النار الأزلية في باباگرگر كما وصفها المصادر ومشاهدات الرحالة عبر العصور التاريخية

أ.م.د. دلشاد عمر عبدالعزيز*
جامعة كركوك/ كلية الآداب

ملخص البحث:

لقد كان لاستخراج النفط في كركوك وبالتحديد في منطقة (باباگرگر) معروفاً منذ خمسة الألف سنة قبل الميلاد، ومنذ أقدم العصور والى الآن ترتفع السنة الغازات الطبيعية إلى السماء لتشتعل نيرانها، وان رشوحات النفطية والنار الأزلية في باباگرگر ومناطق أخرى من كركوك، حظيت بعناية الرحالة لاسيما في العصور التاريخية.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على النار الأزلية في باباگرگر في المصادر التاريخية ومشاهدات الرحالة والبعثات الجيولوجية، حيث دونوا وكتبوا مارأوه واحتكوا به من أهمية والمكانة الخاصة للثروة النفطية والنار الأزلية في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لسكان المدينة والمناطق المجاورة لها عبر العصور التاريخية.

الكلمات المفتاحية: باباگرگر ، النار الأزلية، كركوك، النفط ، الرحالة.

مقدمة البحث:

لقد كان لاستخراج النفط في كركوك وبالتحديد في منطقة (باباگرگر) معروفاً منذ خمسة الألف سنة قبل الميلاد، ومنذ أقدم العصور والى الآن ترتفع السنة الغازات الطبيعية إلى السماء لتشتعل نيرانها، وان رشوحات النفطية والنار الأزلية في باباگرگر ومناطق أخرى من كركوك، حظيت بعناية الرحالة لاسيما في العصور التاريخية.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على النار الأزلية في باباگرگر في المصادر التاريخية ومشاهدات الرحالة والبعثات الجيولوجية، حيث دونوا وكتبوا مارأوه واحتكوا به من أهمية والمكانة الخاصة للثروة النفطية والنار الأزلية في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لسكان المدينة والمناطق المجاورة لها عبر العصور التاريخية.

هذه الدراسة تتضمن نبذة مختصرة عن نفط كركوك عبر العصور التاريخية، وثلاثة محاور أساسية، المحور الأول: يتطرق الى النار الأزلية في باباگرگر في المصادر التاريخية المدونة منذ أقدم العصور، أمّا المحور الثاني: فيتناول أهم مدونات الرحالة الأجانب والعرب لمشاهداتهم للنار

الأزلية في باباگرگر عند زيارتهم لمدينة كركوك والمناطق المجاورة، والمحور الثالث: يبين أهم التقارير التي كتبت عن النار الأزلية والنفط في باباگرگر من قبل البعثات الفنية الجيولوجية الرسمية التي أرسلت إلى المنطقة من اجل معاينة مكامن النفط في المنطقة، فضلاً عن خاتمة وقائمة بالمصادر والهوامش.

. التعريف بالنفط:

يعد النفط(البترول) المادة الإستراتيجية الرئيسة في العالم وعنصراً رئيساً من عناصر التنمية الاقتصادية والبشرية العالمية، وتزداد أهميته يوماً بعد يوم تبعاً لتعدد وتزايد استعمالاته في مختلف المجالات الحياة المتدفقة في الصناعة الحديثة فضلاً عن كونه مصدراً حيوياً لا يمكن الاستغناء عنه في المستقبل [1].

النفط أو (البترول) مشتقة من كلمة (بيترا–Petra) أي الصخر و(اوليوم–Oleum) و معناه الزيت، الكلمتان لاتينيتان في الأصل معناهما(زيت الصخر–Petroleum) واستعمل هذا المصطلح في سنة 1526م[2]، ويطلق مصطلح (Petroleum) بصورة عامة على جميع المواد الهايدروكابونية(Hydrocarbon) التي تتكون بصورة طبيعة، ولكن بالمعنى التجاري الضيق يطلق على المواد السائلة بمصطلح(الزيت او النفط الخام–Grudeoil) فيما يطلق على المواد الغازية مصطلح (الغاز الطبيعي–Natural Gas)، وعلى المواد الصلبة مصطلح (البتيومين او الاسفلت–Bitumen or Asphalt) [3]، اذ ان النفط قد وجدت لاول مرة في نوع من الصخور كثير المسام، كالماء المحفوظ في قطعة من الإسفنج[4].

كان النفط معروفاً عند القدماء واستعمل في الحضارات القديمة مثل(حضارة وادي الرافدين، وادي النيل، الحضارة الهلينية، حضارة الصين واليابان وأمريكا الجنوبية)، ناهيك عن استعماله من قبل سكان الفرس والماديين والعرب[5].

تشير الأدلة الاثارية (الاركيولوجية) إلى إن النفط كانت معروفة في حضارة وادي الرافدين منذ عهود قديمة وبأنواع عديدة، وعلى الرغم من إن معرفتهم تلك كانت مقتصرة على تلك الأنواع التي تظهر بصورة طبيعة على سطح الأرض مثل الغازات الطبيعة والنفط الخام ومنتجات النفط الثقيلة[6]، حيث استعمل القير المرشح إلى سطح الأرض في صنع الأدوات وتبطين مخازن القمح وفي بناء البيوت بخلطه مع الرمل والكلس والبن بعد إن وجدوا انه مادة مقاومة ولا تتأثر بالحرارة واستخدموه للوقاية من الرطوبة في طلاء السفن[7]، وكذلك في العلاج الطبي وخاصة في معالجة الأمراض الجلدية، واستخدم في الطب البيطري وفي صنع الأسلحة اللاهية ولإيقاد النار في المعابد من أجل التدفئة، كذلك استخدمت لتطهير البيوت والأزقة والشوارع، فضلاً عن استخدامها كوسيلة لطرد الأفاعي والحشرات الضارة[8]، وكان النفط بشكل عام ذات أهمية خاصة في بعض الطقوس لاسيما استعماله في طرق العرافة والفأل[9].

من أقدم الآثار التي اكتشفت ودلت على إن سكان وادي الرافدين استعملوا القار منذ عصور ما قبل التاريخ، بالأخص في صناعة مناجل الصوان للحصد. كانت في قرية (چرمو) [10].

المحور الأول/ باباگرگر النار الأزلية في المصادر التاريخية:

اختلفت التسميات التي عرفت بها كركوك [11]، عبر الأدوار التاريخية التي مرت بها المنطقة، فذهب العالمان الأثريان العراقيان طه باقر و فؤاد سفر، إلى إن الاسم القديم لكركوك هو(أرابخا–Arrapha)، وهي أقدم ذكر في المسمارية من مدينة اربيل، على ما ورد في التقويم الجغرافي المشهور عن ممتلكات سرجون الاكدي(2530–2473ق.م)[12]، كذلك ذهب العالمان الأثريان أيضا إلى إن اسم كركوك انحدر من(گرگر) وهي اسم لقطعة النار الملتهبة خارج كركوك[13]، ولكن جمال رشيد احمد يذهب إلى إن تسمية كركوك لا يمكن أن تعتبر اختزالاً للتسمية الآرامية المذكورة والتي تطورت في عهد الإسلامي إلى(كرخيني)، لان هذه المدينة، وجدت قبل هذا التأريخ بأسم(گرگر) كتقليد لصوت نيران منابع النفط الموجودة في هذه المنطقة التي سميت فيما بعد ب(باباگرگر) التي كانت محيطة بمعبد (اناهيتا–Anahita) قديماً [14].

لقد كانت للنار الأزلية في باباگرگر مكانة مقدسة عند الميديين، لأن الديانة الزردشتية كانت ديناً رسمياً للميدين والساسانيين فكانت للنار مكانة مقدسة عند الزرادشتين، وبنوا معبد للإلهة (اناهيتا–Anahita) بقرب من منطقة باباگرگر لتواجد النار الأزلية فيها، لذلك ذهب باحث عراقي بان التسمية بـ(باباگرگر) قد وضعت من قبل الميديين [15].

. بداية استخراج النفط:

لقد كان استخراج النفط في كركوك وبالتحديد في منطقة باباگرگر [16]، معروفاً منذ خمسة الأف سنة قبل الميلاد، ومنذ أقدم العصور وحتى ألان ترتفع ألسنة الغازات الطبيعية إلى السماء لتشتعل نيرانها، وكان سكان كركوك يعتقدون إن هذه النار الأزلية هي الواردة في سفر النبي دانيال[17].

العصر السومري: ففي العصر السومري استفاد سكان(لگش)من النفط ومشتقاته من كركوك والمناطق المجاورة لها في بناء مدينة(بابل) [18]، وفي زمن كوديا ملك لگش(حوالي2120ق.م) كانت گوتيوم(كركوك وحواليها) تزود سومر بمختلف أصناف المعادن[19]، كانت تلك المواد تنقل إلى لگش ومناطق أخرى بالوسائط المائية عبر نهر العظيم[20]. واتخذ الملك البابلي نبوخذ نصر (604–516 ق.م) من القار مادة لبناء القبور المتهدمة، كما قام نبوخذ نصر الثاني بترميم جدران مدينة بابل مستخدماً القار الذي جلب من باباگرگر [21]، وهناك رأي يقول بان ملك نبوخذ نصر قد أمر بإلقاء ثلاثة من اليهود(شرداخ وميشلخ و عيدنانمو) عندما غضب عليهم في النار الأزلية في باباگرگر [22].

أما المؤرخ اليوناني هيرودوتس(484–425 ق.م) [23]، فقد ذكر في تاريخه النار الأزلية في باباگرگر الذي وصفه (بالغريبة) إذ تنبعث من جوف الأرض ولا تنطفئ، وتقع على بعد 3,2 كم من شمال غرب المدينة، كما ذكر شيئاً عن أبار النفط الضحلة والتي يستخرج منها السكان المحليون مادة وقودهم بمجرد الحفر بأدوات بدائية[24].

وحسب مدونات المؤرخ اليوناني بلوتارخ(45م–125م)و كذلك دونه بطليموس، عن عبور قوات اسكندر المقدوني عبر الأراضي السورية إلى نهر دجلة في حدود(331–330ق.م) لملاقاة داريوش الثالث، وعندما عبرت نهر الزاب الصغير اقترب اسكندر من منابع النفط في ارابخا، فقد شاهد على ارض ارباخي نيران دائمة الاشتعال وتغطيها انهار من النفط[25]. هذه الإشارة ينطبق تماماً على موقع منطقة عرفة الحالية.

العصر الجاهلي: أما في العصر الجاهلي فلم تكن للعرب علاقة جيدة مع النفط، واعتبروه مصدراً للوبال والشر، لذلك لم يعقدوا عليه أي أهمية اقتصادية[26].

العصر الأموي: في حين نجد في العصر الأموي أنه استعمل في حالتي السلم والحرب واستفادوا من السلاح النار اليونانية (Greek Fire) [27]، حتى قيل بان نواحي من الكعبة المشرفة قد احترقت بفضل هذا السلاح من جراء المعارك في سنة(64هـ/ 644م) [28].

العصر العباسي: بينما استعمل النفط في العصر العباسي(750–1258م) في مجالات عديدة وخاصة في الأضاء وكشف عن مخابئ العدو ليلاً، ولعب النفط دوراً بارزاً في عهد الخليفة هارون الرشيد(170–193هـ/786–809 م) كسلاح عسكري استخدمتها فرقة (الزراقون)[29]، ولعب(النفاطون) [30]، في بغداد، أيام الفتنة بين أمين والمأمون، دوراً كبيراً، فقد احرقوا أكثر سجلات الدولة[31]. وقد استخدم الخليفة المعتصم بالله آلة عسكرية مكونة من النار والنفط وكان شيئاً عظيماً في معركة عمورية(223هـ/803م) [32]، ضد الروم، وهناك مصدر تاريخي يشير بأن المغول عندما احتلوا مدينة بغداد (656هـ/1258م) استخدموا سلاح المنجنيق الذي كان يقذف كتلاً من النار، مصدرها مادة الإسفلت التي جلبوها من مناطق في كركوك وموصل[33].

العهد المغولي: وجاء في كتاب(الجبال الشاهقة) للشاعر المغولي(أورغان) عندما وصف زحف جيوش المغول لمنطقة كركوك و باباگرگر بالتحديد ذكر المؤلف: ((بدأت الجيوش تزحف نحو باباكركر ووصلت إلى موضع النار(وحسب ما نضن إنا يعنيه النار الأزلية في باباگرگر) سمعت شيخاً اشتعل رأسه شيباً واقف ووجهه إلى السماء يقول((أيتها النيران الأزلية يا من لولاك لما كان شيء حي فأنت الكل بالكل، أنت المطهر أنت الناجي، أيتها الآلهة الأزلية، أيتها النار الخالدة، أنقذينا أنقذينا من هؤلاء الوحوش الكفرة عبده الأصنام فإننا أيها الولالاه جئناك من محال بعيدة وقهرنا جميع المصاعب للوصول أليك فها نحن بين يديك والمشركون يحيطون بنا. فأين معجزتك وأين أين ما وعدته لنا)) يقول هذا ما سمعته ومشيت عليه لأقتله وإذا بمنادي ينادي دعو العباد دعوهم حيث

هم فالقائد منحهم الحياة فسوف يقتل كل من يعصى هذا الأمر فتركته في محله ومشيت استعيذ في الآلهة فقلت في نفسي هذا سحر)) [34].

العهد العثماني: عندما بسط العثمانيون سيطرتهم على العراق وكركوك بصورة خاصة منذ النصف الأول من القرن السادس عشر[35]، عدوا الثروة المعدنية في باطن أراضيه ملكاً للدولة، وكانوا يمنحون حق التصرف فيها لإفراد وعائلات متنفذة عن طريق الالتزام[36]، ولأول مرة منح امتياز واستخراج النفط لعائلة نفطجي زاده من قبل الدولة العثمانية بتاريخ 1/محرم /1049هـ/1629م، بموجب فرمان صادر من قبل السلطان العثماني مراد الرابع[37]، حيث جرت محاولات لاستخراج النفط في باباگرگر من قبل هذا العائلة من الأراضي المجاورة لها والتي عرفت بوادي النفط، ووجدت في المنطقة أبار سطحية بلغت ثلاثة أبار، كانت تستثمر بالطرق البدائية طريقة السحب اليدوي بالدلو، وكانوا ينقلون النفط الخام بواسطة الحيوانات ويباع للأهالي والمدن المجاورة لاستعمالها كوقود[38].

. وصف المؤرخون المحدثين للنار الأزلية:

وقد وصف المؤرخ التركي شمس الدين سامي باباگرگر والنار الأزلية في مؤلفه المشهور قاموس الأعلام في النصف الثاني لقرن التاسع عشر: ((أرض واقعة بين التلول باسم باباكركر فيظهر منها لهيب أزرق عند نبشها وفي قرب منها عيون لمياه معدنية نافعة لكثير من الأمراض الجلدية...)) [39].

وذكر الأب انستاس الكرملي: ((معنى (بابا) الريح الدائم الهبوب و (گرگر) حكاية صوت القرقرة، ومعناها الريح المقرقرة، إذ يسمع هناك قرقرة تحت الأرض كأنها قراقر البطن، وهو محل فيه نفط ورياح و غازات)) [40].

وجاء ذكر لتسمية باباگرگر في دائرة المعارف الإسلامية :((أن لقب بابا أطلق على بعض الأولياء... وان لباباكركر قبرا في المسجد المسمى باسمه يقع في سوق الهرج بالميدان في بغداد وباباكركر موضع في شمال غربي مدينة كركوك وقد أصبح جزءا منها واشتهر بنفطه)) [41].

وذكر مؤلف كتاب تاريخ العراق بين احتلالين إن معنى لمصطلح باباگرگر هو الأب النوراني، وكانت هنالك تكية بأسم(باباگورگور) للطريقة البكتاشية في كركوك وبغداد[42].

الأهمية الاجتماعية: وكثيرا ما لعب النار الذي ينشر في الفضاء وتفوح رائحته من تجمعات النفط تحت الأرض أدواراً مهمة في معتقدات العصور الغابرة كما حدث ذلك مع النار الأزلية في باباگرگر والتي أصبح في حقب من الزمن مهوى أفئدة كثيرة من الناس [43].

كان للنفط والنار الأزلية في باباگرگر مكانة خاصة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لسكان المدينة والمناطق المجاورة لها.

فمن الناحية الاجتماعية كانت هناك علاقة وثيقة بين النار الأزلية في باباگرگر والديانة الزردشتية منذ حكم الماديون إلى مجيء الساسانيون، لاسيما عندما أصبحت الديانة الزردشتية الدين

الرسمي للدولة. وبالأخص من قبل السكان الكورد الذين اعتنقوا الديانة الزردشتية آنذاك في عهد الساساني واستحدث الاسم باباگرگر.

الأهمية الاقتصادية: أما من الجانب الاقتصادي فكان لها فائدة كبيرة لسكان المنطقة والمناطق المجاورة لها، حيث استخدمت لأغراض كثيرة، في الإضاءة، الطب، وصناعة بعض الأدوات الزراعية البسيطة ولطلاء البيوت والسفن، فضلاً عن الاستفادة منها في التجارة الخارجية في بعض الأوقات، وقد استخدم في بناء وتبليط المدن التاريخية مثل(أور،بابل ولگش)، وقد جلبوها من باباگرگر وطوزخورماتو وكفري ومن نفتخانة عبر نهر العظيم[44]، استخدمت في التجارة الإقليمية لاسيما مع مصر في عهد الفراعنة حيث استخدموا النفط الأسود والإسفلت في تحنيط أمواتهم[45].

الأهمية العسكرية والسياسية: ومن الناحية العسكرية فكان نفط كركوك ومناطق المجاورة لها أهمية بارزة في صناعة بعض من الأسلحة وأدوات الحرب، حيث استفادة اغلب الأقوام في بلاد الرافدين من هذه المادة. أما سياسياً فبسبب وجود مثل هذا المعدن المهم والنار الأزلية بباباگرگر في كركوك أصبحت المدينة أمام هجمات مستمرة لأقوام وسلالات حاكمة في فترات تاريخية متعاقبة واحد تلو الأخر من اجل السيطرة عليها.

يتبين مما سبق بأن النار الأزلية في باباگرگر التي انتشر ألسنة نارها في الفضاء بسبب تجمع الغازات الطبيعية من النفط المتواجد في باطن الأرض لعبت أدوارا مهمة في حياة سكان المنطقة وتوثيق ذلك لم يكن في المصادر التاريخية المدونة عبر العصور التاريخية فحسب بل في مشاهدات الرحالة الأجانب والعرب الذين زاروا المنطقة منذ القرن الثامن عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادين.

المحور الثاني/ النار الأزلية في مشاهدات الرحالة:

تمتعت الرشوحات النفطية والنار الأزلية في باباگرگر ومناطق أخرى من كركوك، بعناية الرحالة الأجانب والعرب لاسيما في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، حيث دونوا وكتبوا ماراوه واحتكوا به من أهمية هذه الثروة. فقد كتب الرحالة الفرنسي(م.اوتور–M.Oter)[46]، في سنة 1843 عن باباطرطر، وقال:((على مسيرة ساعتين من كركوك تقوم ربوه تسمى(باباگرگر) يقول أهل البلدة انه حين يحفر فيها على عمق قليل تظهر مادة تظل تشتعل في الهواء إلى درجة أنها تجعل الماء يغلي، لكن النار تنطفي حين يرش التراب فوقها، وعلى مسافة منها إلى ناحية الغرب تشاهد ثلاثة منابع للنفط تسمى بها زمزمة وهدير، وحين يلقي المرء في هذه المنابع قطعة من القطن أو نسيج يحترق، يسمع صوتاً مدوياً، ثم لا تلبث تلك القطعة أن تشتعل وتلتهب عالياً وحتى بعد إن يزول الدخان وتستهلك المادة التي ألقيت في يظل المنبع قائما وتظل النار متقدة فيه. وبالقرب من هذه المنزات

منبع يتفجر ماء كالصمغ يسيل متراميأً في السهل. وهذا المكان كان يجذب من يمر به لينعم بمشاهدته))[47].

أما الرحالة الدنيماركي(كارستون نيبور–Niebuhr) [48]، عندما وصل إلى مدينة كركوك في 1766/3/10 وكتب عن نفط كركوك وقال:((بالقرب من كركوك عيون للقار وللنفط، وهناك أيضا مكان يدعى باباگرگر، وهو في غاية الغرابة، خاصة وان أرضه حار لدرجة أنها كافية لقلي اللحم والبيض ولا يحتاج المرء إلى ذلك سوى عمل حفرة صغيرة في الأرض ووضع القدر عليها، وقد أكد أناس كثيرون مشاهدتهم اللهيب يتعالى في هذا المكان وإنهم كثيراً ما يذهبون إلى مكانه فيشاهدونه بأنفسهم))[49]، أما مشاهدته في مدينة طوزخورماتو فعلى طريق زيارته إلى كركوك يمر بمدينة طوزخورماتو ويشير بوجود مصادر النفط والقار في المدينة إذ يقول: ((إن النفط في هذا المنطقة مهمة جداً لان سكانها يستخدموه لأضاء فوانيسهم بدلاً من (الزيت)، كذلك يستخدم النفط الأبيض من قبل السكان لمعالجة بعض الأمراض والأوبئة)) [50].

وفي سنة 1779م الرحالة الفرنسي(م.د.دانفيل–M.D.Danville) زار العراق وسجل في رحلته عن كركوك وقال: ((على مقربة من كركوك توجد بعض الصخور تحتوي على النفط الذي يستخرج من أبار متنوعة، وقد ذكر احد الأساقفة إن الأرض المحيط بها كانت تتحرك منها شرارات قوية، وقد ذكر في الجغرافية التركية انه حين يحفر في الأرض على الأكمة تدعى باباگرگر تنبعث منها نار ذات لهيب يمكن وضع إناء عليها وتسخين الماء حتى يلغي، وان حرارة هذه النار قد شملت الأراضي المحيطة بها)) [51].

أما الرحالة الفرنسي الأخر (اوليفيه–G.A.Olivier) ويذكر في رحلته عن النفط في أطراف كركوك والتي استغرقت خلال سنوات(1794–1796) قائلاً:((اجتزنا تلا مكوناً من تراب وحصى. وقد شاهدنا أثار شيء في الملاط، وأسفل ذلك النفط يسيل في عدة اتجاهات. أنهم يحفرون أبارا بعمق خمسة أقدام إلى اثني عشر قدماً، ويستخرجون النفط يومياً، ويجمعونه، ويضعونه في قرب يحملونها على ظهور الحمير إلى كركوك...وقد قال لنا الراهب الذي كان يرافقنا أن على بعد فرسخ من الموضع باتجاه الجنوب الشرقي تمتد مسافة كبيرة, يخرج منها لهيب أحيانا...)) [52].

ويقول الرحالة الانكليزي ج.جاكسون–J.Jackson، الذي رآه أهل كركوك في مدينتهم في 24 تموز 1797م، وشاهده في زيارته:((واصلنا سيرنا باعتدال حتى الساعة الثانية من يوم الاثنين الرابع والعشرون من تموز حين وصلنا مدينة كركوك...، لقد وجدنا على مقربة من القمة عدة حفر للنفط وهذه الحفر قد نقبت في الصخور ويبلغ عمق الواحدة منها ثلاثة أقدام والنفط المتوفر فيها بشكل سائل كثيف وله رائحة قوية أشبه برائحة القار الذي نستخرجه من الفحم الحجري، وقد شاهدنا فوق هذه الحفر عدة صخور ملحية)) [53].

أما الرحالة (جيمس سيلك بكنهام–J.S.Buckingh) الذي وصل مدينة كركوك في 9 تموز 1816، فقد قال:(.. لقد سمعت عن وجود عدد كبير من ينابيع النفط بجوار كركوك، وعن وجود

ارض ينبعث اللهب في باطنها يراه الناس هائلاً ولا مثيل له في العالم وهذا يشير الى نعمة الله التي اغدقها على هذه الأرض، وقيل ان ينابيع النفط هذه موجودة في التلال الصخرية التي اجتزناها عند منتصف الليل ونحن في طريقنا من التون كوبري الى هذا المكان، ولذلك لم تتهيئ لي فرصة مشاهدتها)) [54].

وفي العقد الثاني من القرن التاسع عشر يمر الرحالة الانكليزي(كلوديوس جيمس ريج– C.J.Rich) بمنطقة كركوك، ويذكر:((باباگرگر كلمة تطلق على محل يبعد عن كركوك بثلاثة أميال تتعالى منه لهب نفطية بيضاء من اماكن عديدة وفي بقع صغيرة مستديرة))[55]، وعن مشاهداته عن مدينة طوزخورماتو، يقول:((تقع طوزخورماتو بالقرب من تلول كفري، وهي إلى غرب الممر الذي يشق تلك التلول تماماً والذي يسيل منه(اق صو) إلى السهل. ففي هذا الممر يوجد بئر نفط ومملحة، إلى مسافة أخرى جنوباً في التلال يوجد منبع نفط أخر...)) [56]، ويذكر عن منابع نفط في كفري ويقول:((...الحفرة النفطية تقع في ممر التلال، وهي إلى جنوب الشرقي من المدينة بمسافة ميل واحد تقريباً،...مقدار الاستخراج اليومي من النفط من هذه الحفر جرتان تقريباً سعة كل منها ستة حقات(بطمان بغدادي واحد)،... أما المنبع النفط الرئيسي هي التلال، إلى جنوبي هذه الحفر بمسافة بعيده باتجاه(كفري)، ويتراوح عددها بين خمسة أو ستة منابع، وهي أغزر إنتاجاً من هذه البئر...)) [57].

أما الشخصية العربية المعروفة محمد بن سيد احمد المعروف ب(المنشيء البغدادي) يقوم برحلة في عموم العراق والمنطقة في سنة1821 ويمر بمدينة طوزخورماتو ويسجل عنها:((بقرب من التلال القريبة من المدينة يوجد نفط اسود)) [58].

وفي سنة 1842 يقوم الرحالة ميجر بولتون يثير الانتباه الى مصادر النفط في باباگرگر والمناطق المجاورة لها في مقالته المنشورة في المجمع العلمي العثماني[59]، والرحالة الهولندي ليكلاما في سنة 1865 يتحدث عن مصادر النفط والنار الأزلية في باباگرگر [60].

عندما وصل الرحالة الفرنسي(جاك ريتوري) في 25 حزيران 1878 الى مدينة كركوك فقد دونه في رحلته عن النار الأزلية في باباگرگر ومصادر النفط في المدينة، حيث قال:((يبدوا وان المدينة قائمة على أراضي بركاني، وخارج أسوار المدينة يوجد نار زرقاء في أماكن عديدة، وبلفظة المحلية يطلق عليها باباگرگر ، وعلى مسافة ساعة واحدة من مركز المدينة وعلى طريق التون كوبري يوجد أعداد من الينابيع ومصادر النفط، وذكر من قبل زينفون...)) [61].

وفي 16 تشرين الأول من عام 1885 يصل الرحالة(هنري بندية) إلى مدينة موصل، حيث يذكر في رحلته عن مصادر النفط والقار، ويذكر بأنه شاهد مصادر من القار والكبريت وعيون من النفط على ضفاف نهر دجلة وفي المناطق أخرى [62].

وورد في كتاب الجغرافية التركية :((انه حين تحفر حفرة في ارض تدعى باباگرگر تنبعث منها نار قوية يمكن وضع قدر عليها وتسخين الماء حتى يغلي...)) [63].

إن هذه الكتابات قد أثارت اهتمام الجهات المتخصصة بموضوع النفط في أوروبا، بما في ذلك بعض الحكومات مثل ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، من خلال إرسال بعثات فنية و جيولوجية وتقديم تقارير التي كتبها خبراء جيولوجيون وصحفيون وعسكريون وغيرهم، من الأجانب والمحليين، أشاروا فيها عن مكامن النفط في ولاية الموصل، وخصوصاً في كركوك وعن مشاهداتهم عن النار الأزلية في باباگرگر، بغزارة النفط في المنطقة وأهميته المستقبلية.

المحور الثالث/ النار الأزلية في تقارير البعثات الجيولوجية:

وفي سنة 1871م يزور فريق استكشافي ألماني يزور منطقة كركوك وولايتي الموصل وبغداد، ويرفع تقريراً توضح فيه غزارة النفط في المنطقة وبكميات هائلة، لكنه في الوقت نفسه ذكر بأن من الناحية الثانية إن فقدان وسائل النقل لإيصال النفط إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط يحول دون نجاح أية شركة تريد استخراج هذا النفط، ومنافسة النفط الروسي والأمريكي في ميدان التجارة[64].

وفي سنة 1881 زارت بعثة أخرى من المهندسين الألمان منطقة كركوك وضواحيها وأجريت بعض البحوث الجيولوجية الحديثة في تلك الأراضي، وقدمت البعثة المذكورة تقريراً مهماً جاء فيه:((إن كركوك وضواحيها منطقة نفطية هائلة وان حقول النفط هناك قريبة من سطح الأرض، مما كان يسبب دوماً هزات أرضية خفيفة، وإذا ما تم الحفر لاستخراج النفط في هذه المنطقة فان هناك احتمالاً قوياً لحدوث زلازل أرضية شديدة)) [65].

لم تكن السلطات العثمانية بعيدة عن هذه البعثات والدراسات المتخصصة في البحث عن مكامن النفط في ولاية موصل، بل هم أيضا اهتموا بإجراء دراسات خاصة عن المكامن النفطية في ولاية الموصل، وعهد بهذه المهمة إلى احد رعايا الأرمن في الدولة العثمانية وهو المهندس كولبنكيان (C.S.Gulbenkian) [66]، وقد كتب هذا عدداً من التقارير بين سنوات 1891–1894 إلى السلطان عبد الحميد الثاني(1876–1909) وبتشجيع من وزير المناجم في الحكومة العثمانية، حول حقول والآبار النفطية في الدولة العثمانية وبالتحديد حول الآبار الواقعة في ولاية الموصل، وحث على إمكانية استغلالها وجلب رؤوس أموال أجنبية لاستثمارها وإنها ستدر أرباحاً طائلة لا تحصى[67].

أما عالم الآثار الفرنسي(جان دي موركان–J.De.Morgan) في سنة 1892 تحدث بوضوح عن غزارة مكامن النفط في باباگرگر، واستطاع أن يعين حدود منخفض كركوك–خانقين–شاخ كويخا النفطي الواقع خلف قصر شيرين ويقدره بحوالي 300كم[68].

وفي سنة 1893م تقدم المهندس الألماني ستال(A.F.Stahl) تقريراً عن نفط بلاد مابين النهرين ويشير إلى نفط ولاية موصل ومنطقة كركوك خصوصاً، لا تقدر، ومكامن مدهشة لاسيما النار الأزلية فيها [69].

أما النقيب ماونسل(F.R.Maunsell) [70] فقد نشر تقريراً في أيار سنة 1897 عن مكامن النفط في بلاد مابين النهرين في مجلة(The Royal Geographical Society) أشار فيه بوضوح عن تواجد مكامن النفط في كركوك وبالتحديد في باباگرگر قرب النار الأزلية وعلى الخريطة، وعن الأهمية الاقتصادية للنفط في المنطقة، حيث يذكر:((بالقرب من كركوك، يوجد عديد من ينابيع البترول بالقرب من بلدة، والذي يشكل واحد من الموارد التجارية مهمة في المنطقة...)) [71]، كما ذكر أيضا :((إن سكان منطقة كركوك وكفري وطوزخورماتو ومندلي كانوا يستخدمون النفط والقار من المنابع الواقعة في منطقتهم حيث كانوا يتاجرونه ولكن بوسائل وطرق بسيطة ويعبونه في جلود، ويحملونه على ظهور الدوابة (من الحمير والبغال) وترسل إلى المناطق المجاورة وخاصة بغداد، حيث كان سكان بغداد يستخدمونه لغرض الإنارة والأضاء، بالإضافة إلى العبادة)) [72].

كذلك الباحث الألماني بارون ماكس فون اوبنهايم–M.V.Oppenheim(1860–1946) في سنة 1899 قدم بحثاً مهماً عن نفط ولاية الموصل[73].

وفي نفس العام وبالتحديد في 9 تشرين الأول يروي لنا المطران أدي شير[74] مشاهداته عن منطقة باباگرگر والمصادر النفطية فيها، والتي نشرها في مجلة المشرق، بعنوان:(منبع النفط في باباكوركور في سنة 1900)، ويذكر:((في شمال غربي من كركوك، على مسافة ساعة ونصف، منبع يخرج منه النفط، وبقربه موضع مشهور يقال له باباگورگور، فكنت اسمع مراراً إن ثمة ناراً، وان كثير من الأهالي يذهبون إلى زيارته، ومعهم كل أدوات الطبخ فيضعون القدر على تلك النار فيطبخ الطعام فيأكلون. ومن خرافاتهم أنهم يحثون التراب في تلك البقعة عاقدين في قلوبهم مراماً ما. فإذا اشتعلت النار من تلقاء ذاتها في المكان المحثو زعموا ام المرام قد نيل وإلا فلا. فكنت منذ زمان مديد أريد مشاهدة ذلك المكان الغريب ولم تسنح لي الفرصة. وفي 9 تشرين الأول قمنا باكراً جداً قبل أن يتنفس الصبح قاصدين باباگورگور للتفرج عليه، ومعنا كرديان مسلحان لدلالتنا على الطريق ولوقايتنا فيه لأنه كان خطراً...، وكان الطريق خطراً، وبعد مسيرة ساعة ونصف انتهينا إلى منبع النفط وموقعه في ذيل جبل قد خرقه لهب فيه مسيل ماء، فينحدر النفط ويختلط في الماء، فتلمع سواداً. وللنفط هناك ينابيع كثيرة... وكان الأهالي قبل عشرين سنة (أي في سنة 1879) يضعون النفط في سرج، فيشعلونه لإنارة، لكنه كان يسود الجدران ويبعث برائحة كريهة، أما الآن فأخذوا يصفونه ويعتاضون به عن زيت البترول، وان تراب باباگورگور، حامض، وقد يؤخذ منه إلى كركوك فيبتاعه الأولاد ويأكلونه، حتى إن البعض يعتاضونه في الطعام عن السماق، وقد ذقت التراب وكان شديد الحموضة. ثم قال لي احد العمال: هذا مزار لا يخيب من يقصده من المرضى، وكثير منهم يأتون هنا فيدلكون أجسامهم بهذا التراب. ثم يذهبون ويغتسلون بعين ماء هناك، فينالون الشفاء بشفاعة باباگورگور،...هذا وان العامة تحسب ذلك المكان مقدساً، وتعد باباگورگور من الأولياء، ففي موسم الربيع في كل أربعاء يألب إليه جم وافر لا يحصى الناس تيمنا به لاسيما من قرى تسعين وداقوق وبشير وغيرها وهم يريقون هناك دم الذبائح إكراما له ويطبخون اللحوم على تلك النيران

ويأكلون ويقتسمون ما فضل على الفقراء. ومن مزاعمهم إن باباگورگور جاء في سالف الزمان ذلك الموضع ونصب فيه سرادقه، ولما أراد الطبخ لم يكن له إلى النار سبيل، فطفق يتضرع إلى الله تعالى ولم يقيم من صلاته حتى اشتعلت النار ولم تنزل تتلظى منذ ذلك الحين إلى الساعة. هذا وان باباگورگور ليس إلا بركاناً تنبعث منه النيران صيفاً وشتاء ليلا ونهاراً. وبعد زيارة باباگورگور يذهبون يستحمون في عين ماء قريبة إليه وهي كبريتية مفيدة لإزالة الأمراض الجلدية. فأن شفى أحد المصابين بهذه الأمراض باستحمامه في تلك المياه تعد العامة ذلك من المعجزات ناسيةً إياه إلى شفاعة باباگورگور))[75].

إن من ابرز التقارير التي نشرت عن جغرافية واقتصادية نفط كركوك كان في سنة الأولى من القرن العشرين من قبل الألماني باول روهرباخ (Paul Rohrbach)، الذي زار مدينة كركوك، وبعد عودته نشر تقريرها في برلين عام 1901، حيث يذكر مشاهداته: ((لقد كنا في أهم موقع في بلاد الرافدين يحوي اكبر موقع للبترول والقار، حيث توجد منابع النفثا في كركوك... لا تنبع مباشرة من الأرض الماء التي تجلب معها بعض النفط وإنما تنبع منها النفط الخالص (نفطا–Nafta) بكميات وفيرة. بحيث انه ومع الطريقة البداية في تكرير وإنتاج النفط، فأنه يكفي كوقود لكامل مدينة كركوك المكونة من 15 ألاف نسمة... في الوقت الحاضر تم العثور على النفط في حفريات لا تتعدى 4–5 أمتار. بحيث إن السائل الأسود هذا يتسرب من الثقوب الموجودة في جدار الحفرة وتتجمع كينبوع في أرضيته... احد العمال عرض علينا مشهد حرق الغاز والنفط في الأعماق لقاء بخشيش أعطيناه له... لقد قام بغمس قطعة قماش في النفط ومن ثمة احرقها ورماها إلى الأسفل. في غضون لحظات قليلة ارتفع عامود دخان هائل من الأعماق، مع هدير صاخب ضربت موجة لهيب طويلة من الأسفل حتى الأعلى، سخنت كامل جدران البئر بنارٍ حارقة...، على بعد مسافة تقل عن ربع ساعة(مشياًَ على الأقدام) من ينابيع النفط توجد منطقة غريبة جداًَ: باباگرگر...والتي يفتح واديًاَ صغيراًَ في وسط التلال البنية الصغير المنتشرة حولها على جانبي الطريق...هنا كانت الأرض فاتحة اللون ويتألف من تربة رملية، جافة ومتكتلة، وللأسباب هذه كلها يشتعل هنا وفي المناطق لا تحصى النيران الواحدة بجنب الأخرى، وبالاقتراب أكثر فأنه يصدر من الثقوب والتشققات الأرضية ضجيج غريبة من غازات الهيدروكاربون المنبعثة من هناك. وإذا قام المرء بحفر حفرة صغيرة بالخنجر فأنه سينبعث منها لهيب ونار. في كثير من المواقع كان هناك نار عديم اللون تقريباًَ، ما عدى اللهيب الأزرق عندما كانت تلامس الهواء أو يصدر منه دخان اسمر))[76].

يتبين من مشاهدات الرحالة والبعثات الجيولوجية عن باباگرگر والنار الأزلية بأنها كانت ذات مكانة مهمة عند أهالي المنطقة، لاسيما عند المعتنقين الديانة الزردشتية وبعض المعتقدات الدينية، ففي مناطق گرميان وكركوك واربيل ومناطق المجاورة لها كان النار لها قدسية خاصة وكانوا يأتون في صباح الباكر يلتفون حول النار من اجل الصلاة وتقديم الأضاحي في القرن السادس الميلادي[77]، وحتى بداية القرن العشرين. وكانت نساء المنطقة آنذاك يعتقدون بأن باباگرگر

يمنحهم الإنجاب والى وقت قريب كان هذا المعتقد سائداً والنساء العاقرات يقومون بالزيارة من اجل حصول المراد وهناك عبارة شائعة في هذا المجال باللغة الكردية تقول:(باوةطۆرطۆرِ بة طۆرِهاتم بۆ كورِ هاتم) [78].

أيضا كتب الكثير من الأبيات في الشعر الفلكلوري عن باباگرگر والنار الأزلية وباللغات المحلية المتنوعة ونذكر منها:

كتب في الشعر الفلكلور الكردي[79]:

باوةطۆرطۆرِ باوةطۆرطۆرِ	(باباگرگر باباگرگر)
جيَطاي نيازي تۆ بۆ كض وكورِ	(انت ملاذ أملي للبنت والولد)
بةنيازي تۆ هاتووم لةدوور	(جئت إليك من بعيد)
هاتووم بۆلات بۆ جوتيَ كورِ	(جئت إليك لتهبيني ولدا تؤما)
باوةطۆرطۆرِ باوةطۆرطۆرِ	(باباگرگر باباگرگر)
طرِي نورت دايم بةطرِ	(نورك دائما مشع)
هاتوومةلات بةشةرمةوة	(جئت إليك باستحياء)
كۆرثة بخيتة باوةشمةوة	(حتى تضعين رضيعا في حضني)

وكتب الشاعر هجري د ه ده(1877–1952) عن باباگرگر في رباعيته [80]:

طورطور بابا كركوك ايلين صاتمادي
دوستوتودا دوشمانننة قانمادي
أتش أتش ألاولاندي ياتمادي

وقال شاعر أخر في باباطرطر:

بابا طرطر بر قيزدر كركوك اوستة بيلدزدر
طوزن اض دنيايا باق كيجة دطل كوندوزدر

وقال شاعر أخر في باباطرطر:

باباطرطر اتاشي
سياه جوهردن طاشي
التون بولاغ بكزر

أيضا كان للنار الأزلية في باباطرطر مكانة خاصة عند الطائفة الكاكئية(أهل الحق) في كركوك ومناطق تواجدهم، حيث كانوا ينظرون إلى النار بأنه مبعث الحياة والنور وإضاء، وكتب فيها أبيات في الشعر الفلكلوري ومنها:

ئاتةش زةرورةن ئاتةش زةرورةن ذرات شمس هذه النار
طرِطرِ طرِان، ئاتةش زةرورةن ولهيبها المشتعل ذرات شمس

سؤزاني جيهان، تهجللي نوورةن اشعل(أضاء) العالم بتجليها كالنور

رؤشني زولَمات وة قوببةي نوورةن قبة النور تنير الظلمات

ومن الجدير بالذكر إن كلمة بابا(باوه) لها علاقة مباشرة بالمعتقد الكاكئية في كركوك ومناطق تواجدهم، ولحد الآن هذه الكلمة متداولة على ألسنتهم وتطلق على العديد من المناطق مثلاً: باوةطؤرطؤر، باوةنور، وباوةشاسوار، وباوةفةتي وباوة محمود...الخ[81].

الخاتمة:

1. حسب المصادر والأدلة التاريخية يتضح بأن وجود النفط والنار الأزلية في باباگرگر والمناطق أخرى في كركوك قديمة قدم تواجد الإنسان على الأرض.
2. تبين حسب المصادر التاريخية بأن تسمية باباگرگر أطلق على النار الأزلية حسب اللغة المتداولة في المدينة والمناطق المجاورة لها، وهي إحدى التسميات التي أطلق على مدينة كركوك والتي استحدث من قبل الميديون في الألفية الأولى قبل الميلاد.
3. لعبت النفط والنار الأزلية في باباگرگر أدواراً مهمة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لسكان المدينة والمناطق المجاورة لها عبر العصور التاريخية ولحد ألان.
4. لطالما كانت الدلائل على الرشوحات النفطية في باباگرگر واستخدامها من قبل السكان الأصلين منذ عهود قديمة جلية في المصادر التاريخية القديمة، لاسيما وان هذه الثروات قد وردت في مشاهدات الرحالة وتقارير التي كتبها خبراء جيولوجيون وصحفيون وعسكريون وغيرهم ، ممن أشاروا فيها إلى أهميته المستقبلية من الناحية الاقتصادية، قد جعلت من دخول مكامن النفط في كركوك ضمن دائرة الصراع الدولي في بداية القرن العشرين.

الهوامش:

(1) عبد المنعم عبد الوهاب وآخرون، جغرافية النفط والطاقة,(بغداد–1981)،ص64.

(2) عزيز حسن الخفاف، دراسات عن الذهب الأسود(البترول),(بغداد–1969)،ص19.

(3) محمد أزهر سعيد السماك، اقتصاد النفط والسياسة النفطية أسس وتطبيقات, (الموصل–1987)،ص19.

(4) حكمت سامي سليمان، نفط العراق(دراسة اقتصادية سياسية),(بغداد–1979)،ص10.

(5) للتفاصيل ينظر: ميربصري، مباحث في الاقتصاد العراقي,(بغداد–1948)،ص57–58.

(6) طه باقر، ((النفط في حضارة وادي الرافدين)),مجلة (العاملون في النفط), العدد(37),آذار 1965،ص3.

(7) عبدالحميد العلوجي وخضير اللامي، الأصول التاريخية للنفط العراقي,ج1,(بغداد–1973)،ص ص36–37.

(8) النفط، تأليف لجنة في مؤسسة الثقافة العمالية، ط1،(بغداد–1973)،ص3.

(9)طه باقر: "النفط في حضارة وادي الرافدين",ص3.

(10) روفائيل ميناس، ((الناروالنفط–الغاز والكبريت في كركوك)), مجلة (الإخاء–قارداشلق),العدد(9–10),كانون الثاني– شباط،(بغداد–1982)، ص13.تعتبر قرية ضرمو التي تبعد عن قضاء جمجمال بحوالي 11كم شمال

الشرقي، من أقدم مستوطنات الزراعية التي اكتشفت في العصر الحجري الحديث حيث تعود فترتها إلى (7000ق.م)، وقام الاثاريون من معهد الشرق في جامعة شيكاكو بالتنقيبات بين الأعوام 1948 –1955. للتفاصيل ينظر، جمال رشيد احمد وفوزي رشيد،تاريخ الكرد القديم،(اربيل–1990)،ص ص47–48.

(11)التسميات(كرخو،كوكي،كةرخا،كةرةك،كةرةخ،كةرخي،كةرخيني،سلوق،كوركور،طرطر،كرميني،اربخ،اربخا،ا ورفا،ارفه،عرفه،كرخورا،كوركورا، كونكون كركيني،ارانجيوس،كاري كوك...الخ)، ينظر،سمكؤ بةهرؤز، ئةراثخاي ولآتي كوردةواري،(سليَماني-2004)،ل23.

(12)عثر في الجانب الجنوبي لقلعة كركوك عام1923بصدفة على 51 لوحة بكتابات مسمارية تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد وورد فيها اسم(ارابخا) في كتابات عهد حمورابي وفي كتابات(نوزي) وحرف الاسم إلى(عرافة) وأطلق على حي العمال في مدينة كركوك ، فأسم(عرافة–عرفة–أرفا) إنما هو محرف، للتفاصيل ينظر،طه باقر وفؤاد سفر،المرشد إلى موطن الآثار والحضارة، الرحلة الرابعة،(بغداد–1959)،ص8.

(13) المصدر نفسه،ص80.

(14) جمال رشيد احمد، دراسات في بلاد سوبارتو،(بغداد–1984)،ص ص 30–31.

(15) جمال رةشيد ئةحمةد:كةركوك و ناوضةي طةرميان ومافي كؤنترؤلَ كردنيان لةلايةن كوردةوة,(دهؤك-2008)،ل29.

(16) الغريب في منطقة باباطرطر هو لو انك عبثت بالتراب بأصبعك ترى تدفق النيران رأسا، وإذا أردت سد منفذها بالتراب فإنها تبرز من مكان أخر، والأرض التي تدفق منها هذه النار لا تتجاوز مساحتها عدة أمتار مربعة، تلتهب منها النيران من عشرات المنافذ والثقوب، وهذه الألسنة اللهب شاهقاَ ً في السماء منذ الألف السنين ولم تتأثر بالظروف المناخية، وقد ذكر هذه المعلومات في اغلب المصادر التاريخية التي اطلعنا عنها، بالإضافة إلى قيامنا بزيارة ميدانية لتوثيق المعلومات.(الباحث).

(17) بعد رجوعنا إلى العهد القديم(التوراة) لفصل الثالث والثاني عشر في سفر نبي دانيال، لاحظنا مرات عديدة قد ذكرت مصطلح النار الأزلية(أتون النار المنقدة)، التي تلفظ في محادثات بين نبي دانيال ونبوخذنصر، ينظر، العهد القديم، سفر نبي دانيال،فصل3و12. هناك مصادر تذكر وتؤكد بان النار التي ذكرت في سفر نبي دانيال هو النار الأزلية لباباطرطر، ينظر، عبد الرزاق الحسني، عراق قديماَ ًوحديثاَ ً،ط3،(صيدا–1982)،ص221; عزيز حسن الخفاف، المصدر السابق،ص19.

(18) عبدالحميد العلوجي وخضير اللامي، المصدر السابق،ص38.

(19) جمال رشيد احمد، في العصور القديمة...، ص61.

(20) عبدالحميد العلوجي وخضير اللامي، المصدر السابق،ص12.

(21) طالب الخفاجي،((النفط في العصور القديمة))،مجلة(النفط والعالم)،العدد(32)،اذار،(بيروت–1976)،ص26.

(22) عبد الفتاح إبراهيم،على طريق الهند,(بغداد–2004)،ص177; فهمي عرب آغا وفاضل محمد ملا مصطفى، ماذا في كركوك، مطبعة التنويج، كركوك،1957، ص 102.

(23) هيرودتس-Herodotus مؤرخ يوناني يلقب احيانا(بأب التاريخ)، جمع خلال رحلته معروفة في العالم كثير من المعلومات الجغرافية والتاريخية والاركيولوجية، ويعتبر من المراجع التاريخية المهمة.

(24) س.جي.ادموندز، كرد وترك وعرب,ت/جرجيس فتح الله,(بغداد–1971)،ص240.

(25) المصدر نفسه، ص30; أما الموقع باباطرطر فقد أورده بلوتارخ بصيغة كوركورا-Korkoura على أنها مع ارباخي تشكل جانباَ ً من ستراب ميديا، للتفاصيل ينظر، جمال رشيد احمد، كركوك في العصور القديمة...،ص ص 41–42.

[26] عبد الحميد العلوجي وخضير اللامي، المصدر السابق،ج1،ص ص49–51.

[27] هذه النار متكون من عدة مواد سريعة الاشتعال مثل النفط والقير والكبريت وهي مغلفة بقطعة قماش من الكتان وتحرق من ثما توضع في الاسطوانة للقذف، وهذه آلة باللغة العربية تطلق عليها النفاطة او الزراقة، كذلك تقذف بسهام او بمنجنيق، ينظر، محسن محمد، الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين,(اربيل–2002)،ص181.

[28] ابن الأثير، الكامل في التاريخ,ج3 ,(بيروت–2006)،ص ص 463–464.

[29] ابي جعفر بن جرير الطبري، تاريخ الطبري,ج4,(بيروت–2005)، ص663.

[30] النفاطون: هم الذين يرمون النفط لإحراق خصوم الأعداء، محسن محمد، المصدر السابق،ص181.

[31] عبدالحميد العلوجي، ((نصوص نفطية من التراث العربي)),مجلة(العاملون في النفط),بغداد,العدد44, تشرين الأول 1965،ص ص22–23. لمزيد من المعلومات حول دور النفط في النزاع الداخلي بين أمين والمأمون، ينظر, ابي جعفر بن جرير الطبري، المصدر السابق،ج5،ص74.

[32] معركة عمرية223هـ: حدث بين الخليفة المسلمين معتصم وملك الروم تؤفيل ميخائيل وفي هذه المعركة انتصر المسلمون على الروم، وفتح مدينة عمورية، هناك مصادر تشير بأن قتل أكثر من 30 ألف من الروم، ينظر، جلال الدين السيوطي,تاريخ الخلفاء,(بيروت–2004)، ص292.

[33] محمد هادي الدفتر و عبدالله حسن, العراق الشمالي,ج1, (بغداد–1958)، ص15 .

[34] ينظر: فهمي عرب أغا وفاضل محمد ملا مصطفى، المصدر السابق، ص ص 13–14.

[35]بدأت السيطرة العثمانية على العراق بعد سقوط ولاية موصل في نهاية عام1516م او في عام 1518م ومن ثم ولاية بغداد في سنة1534م وثم ولاية بصرة في سنة1546م، بقيت كركوك تحت السيطرة العثمانية على مدى أربعة قرون تقريباً، وتأثرت حتى أواسط القرن الثامن عشر بالصراع العثماني–الصفوي، وخصوصاً بعد احتلال الصفوي الثاني لبغداد عام1623م من قبل شاه عباس الكبير(1588–1629م) حيث خضعت كركوك للاحتلال الصفوي1623–1624، انظر، سعدي عثمان حسين، كوردستان الجنوبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر , السليمانية ,2006، ص ص 284–285; وكذلك اقتحام المدينة على يد قوات الفارسية وارتكابها أعمال قتل وسلب وتدمير فيها مرتين في النصف الأول من القرن الثامن عشر، كانت الأول في عام1733م والثانية في 1743، للتفاصيل ينظر: علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638–1750م, الموصل, 1984، ص ص 184–196.

[36]موصل ولايتي سالنامسي، 1330هـ، ص284.

[37] اوقات عطا ترزي باشي،كركوك بترول تاريخي, مجلة(الاخاء–قارداشلق),العدد(3),(بغداد–1961)،ص31. قدم أصحاب امتياز من عائلة نفطجي زادة شكوى إلى سلطات العثماني في سنة 1872 بسبب بعض التجاوزات على حقوقهم في باباطرطرعن طريق متصرف وقاضي كركوك، بموجبه صدر في نفس السنة فرمان أخر مؤرخ بتاريخ1782م، معنون الى قاضي ومتصرف كركوك يؤكد فيه بأن امتياز نفط في باباطرطر يعود إلى عائلة نفطجي زادة حصراً ولا يجوز لغيرهم التجاوز عليه، لاطلاع على صورة الفرمان ينظر،

Habib Hurmuzlu, Kerkuk Petrolleri ve Turkmenler, global strateji Dergisi ,sayi 9, yil 3, s 143,144.

ويبدو وحسب فرمان سنة 1872 يذكر تاريخ اول فرمان لسنة1629، الذي صدر من قبل سلطان مراد الرابع، وبعد بحث في صفحات المصادر التاريخية لم نجد اي مصدر محلي او أجنبي قد أشار أو عرض صورة الفرمان(1629)، لمزيد ينظر، دلّشاد عمر عبدالعزيز،((نةوتي كةركوك لة رِوانطةي سةردةمة ميَذوويةكاندا))، طؤظاري(وةرز)، ذمارة(1)، زستاني2011، ل ل 10-21.

[38] لمزيد من التفاصيل عن استعمال واستخدام النفط من قبل أهالي كركوك وبالأخص عائلة نفطجي زادة، ينظر Arzu Terzi, Bagdat-Musul'da ABDULHAMID' IN MIRASI Petrol ve Arazi,(Istanbul-2009), ، pp.179-188

[39]ينظـــــر ، ش.ســـــامي،قاموس الاعلام،اوضـــــنجي جلـــــد،مهران مطبعـــــهسي،(اســـــتانبول-1891)،المجلد(رابع)،باب(الكاف)،ص3855; إن (قاموس الإعلام) الذي يعتبر موسوعة تاريخية وجغرافية عثمانية مهمة، نشر في الأستانة عام1891م ، من قبل شمس الدين سامي.

[40] ينظـر: روفائيـل ميناس، المصـدر السـابق، ص18; الأب انسـتاس الكرملـي(1866–1947): اسـمه الحقيقـي بطرس جبرائيل يوسف عواد من آب لبناني مسيحي وأم عراقية مسيحية ولد في العراق وعاش فيها وكان رئيس تحرير مجلة لغة العرب، ولقب بالأب انستاس الكرملي نسبة إلى كونه رجل الدين للطائفة المسيحية في العراق ولبنان.

[41] المصدر نفسه، ص18.

[42] عباس العزاوي المحامي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، العهد العثماني الأول 1534–1639، المجلد الرابع، دار العربية للموسوعات، ب.م، ب.س، ص189.

[43] المصدر نفسه، ص195.

[44] عبد الحميد العلوجي وخضير اللامي، المصدر السابق،ج1،ص 38.

[45] يوسف ابراهيم يزبك: النفط مستعبد الشعوب ,ج1,ط1،(بيروت–1934)،ص25.

[46] م.اوتور(M.Oter): كان وكيلاً لحكومة الفرنسية، فقد زارا العراق في سنة1836 وكتب ف ي رحلته مشاهداته في بصرة وبغداد والموصل، وفي سنة 1743 وصل إلى كركوك، ولكن سرعان ما عاد ليطبع كتابه بعنوان(رحلة في تركيا وإيران)، ينظر، عبد الحميد العلوجي وخضير اللامي، المصدر السابق،ج1،ص 63.

[47] روفائيل ميناس:"الناروالنفط–الغاز والكبريت في كركوك",مجلة (الاخاء),العدد9–10,(بغداد–1982)،ص17.

[48] (كارستون نيبور–Niebuhr): يعتبر من أكثر الرحالة الدنيماركين انتقالاً بين الأماكن فقد زاره مدينة كركوك في عام 1766 وكتب مشاهداته خلال الزيارة في مجلدين كبيرين وترجمة إلى الفرنسية وطبعة ونشره في امستردام عام 1871، وكان رحلته بترتيب من ملك دانيمارك في سنة 1766 إلى بلدان الشرق لتقصي الأخبار والمعلومات، وقد توجه الى مصر واليمن والهند وايران. ينظر: رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر,ت/محمود حسين الأمين,(بغداد–1965)،ص ص12–13.

[49] المصدر نفسه،ص86.

[50] المصدر نفسه،ص ص83–84.

[51] في سنة 1799 الرحالة الفرنسي م.د.دانفيل–M.D.Danville، قد زار اغلب مناطق العراق، في رحلته دونه اغلب معلوماته عن المنطقة بعنوان(رحلة عن الفرات ودجلة)، ينظر، روفائيل ميناس ، المصدر السابق، ص17; عبدالحميد العلوجي وخضير اللامي، المصدر السابق،ج1،ص64.

[52] رحلة اوليفييه الى العراق 1794–1796,ت/يوسف حبي, بغداد,1988، ص67.

[53]ج.جاكسون: مشاهدات بريطاني عن العراق سنة 1797,ت/خالد فاروق عمر , (لبنان–2000)،ص11.

[54] جمس بكنغهام: رحلة الى العراق,ت/سليم طه التكريتي,ج1 , (بغداد–1965)،ص143; جمس بكنغهام الذي عمل في إحدى دوائر شركة الهند الشرقية الانكليزية(English East India Co.) سنوات عديدة في بداية القرن التاسع عشر وكان أثناء عمله في الشركة الهند الشرقية كثير الطواف والترحال إلى مصر سنة1812 والأردن

وفلسطين سنة 1814 والعراق سنة 1816، وتجول في بغداد وسنجار والموصل واربيل وكركوك، وعند تواجده في الهند أنشاء صحيفة(Culctta Jarnal). ينظر، المصدر نفسه، ص126.

(55) كلوديوس جميس ريج، رحلة ريج في العراق عام 1820،ت/بهاء الدين نوري,ج1, بغداد ,1951،ص20; مستر ريج كان مقيماًَ بشركة الهند الشرقية في بغداد، فأنه قام برحلات عدة في تركيا ومصر وفلسطين وسوريا حتى استقر في بغداد ليكون مقيمياًَ بريطانياًَ عليها واضطر أن يترك بغداد إلى اسطنبول مع زوجته في عام 1820، قام برحلته إلى كردستان وهي الرحلة التي تضامنت هذه الحوادث اليومية التي دونته خلال ترحاله إلى اسطنبول. ينظر، المصدر نفسه، ص ص14–20.

(56) كلوديوس جميس ريج، المصدر السابق، ص20.

(57) المصدر نفسه، ص21.

(58)محمد بن احمد المنشي البغدادي، رحلة المنشي البغدادي, ت/عباس العزاوي,(بيروت–2008)،ص78.

(59)عزيز شةمزيني،جولأنةوي رزطاري نيشتماني كوردستان,و/فةريد ئةسةسةرد,سةنتةري ليكولينةوةي ستراتيجيي,(سليَماني-2006)، ل25.

(60)بةختيار سةعيد مةحمود:كةركوك لة سةدةي نؤزدةهةمدا(ليَكؤليَنةوةيةكي رِامياري وئابووري),(سليَماني-2009)،ص176.

(61)جاك ريتوري(1841–1921) الرحالة الفرنسي يزور المنطقة وفي مشاهداته عن كركوك وسليمانية في (1879–1880) وينشرها بالغة الفرنسية في مدونات(سالنامات دومنيكان)، للتفاصيل ينظر، ذاك ريَتؤريَ: طةشتنامةي مسيَونيَريك بؤ ناوضةكاني كةركوك وسليَماني,ور/ نةجاتي عةبدولَلاَ,(سليَماني-2008)ل33.

(62) هنري بنديه: رحلة إلى كردستان في بلاد مابين النهرين سنة 1885،ت/يوسف حبي,(اربيل–2008)، ص98.

(63) احمد قوشمجي اوغلو،" باباطورطور النار الأزلية"، مجلة(الاخاء–قاردشلق)، العدد(7،8)، لسنة 1973، ص4.

(64)عبد الرزاق الحسني، عراق قديماً وحديثاً ...،ص 4; عبد الحميد العلوجي وخضير اللامي، المصدر السابق،ج1،ص70.

(65)حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص74.

(66) للتفاصيل عن حياة كولبنكيان، ينظر، اسكندر حربي،((الرجل العصامي كالوست سركيس كولبنكيان ملك البترول))، مجلة(أهل النفط)،العدد(53)،كانون الأول 1955،ص14;

Daniel Yergin،The Prize,The Epic Quest for oil،money&power(،New York-1992),pp.185-186; مؤسسة كالوست غولبنكيان قسم الجماعات الارمنية، كالوست سركيس غولبنكيان الرجل والماثر (كراسة صادرة بمناسبة الذكرى المئة والثلاثين لولادته (1869–1999))، ،لشبونة،1999 ص7–61.

(67) هارفي اوكونور، الأزمة العالمية في البترول،ت/عمر المكاوي,(القاهرة–1967)،ص ص84–85.

(68) كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى،ت/محمد الملا عبد الكريم,(بغداد– 1977)، ص ص21–22.

(69)S.H.Longrigg, Oil in the Middle East,(London, 1955),p14.

(70) إن النقيب ماونسل قام بجولات في كردستان وشمال العراق في سنة 1888 وسنة1892 زار خلالها دهوك والعمادية واربيل والموصل، ثم أصبح فيما بعد قنصلاًَ لبريطانيا في وان(Van)، ثم ملحقاًَ عسكرياًَ في السفارة البريطانية في اسطنبول منذ عام 1901م، وكان ذو خبرة في الشؤون الارمنية والكردية، لتفاصيل، ينظر،
Roger Adelson: Mark Sykes A portrait of an Amateur (London-1975),pp.66-101;

خليل علي مراد،(رحلات الانكليز الى الموصل في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين), مجلة أفاق عربية , العدد3/4,آذار –نيسان 2001،ص50.

(71)F.R.Maunsell, The Mesopotamian Petroleum Field، The Geographical Journal،Vol.9 ،No.5 (May،1897)،p.530.

(72) ذكر ماونسيل هذه المعلومات في سنة 1888م، ينظر، Ibid,p.531.

(73)S.H.Longrigg,op.cit,p.14. ، كان اوبنهايم مورخاً وعالماً لاثار ورجل استخبارات ألماني ، ومن أشهر كتبه كتاب(البدو) الذي يعد بمثابة موسوعة فريدة عن العديد من عشائر المشرق العربي والاناضول، وقد ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية في ثلاث مجلدات.

(74) مطران ادي شير: من رجال اللاهوت الكلدان، ومعروف باسم(ادي ابراهينا صليبا)،ولد في شقلاوه سنة 1867 وقتله الأتراك في إحدى قرى سعرد سنة 1915، ينظر:عبد الحميد العلوجي واللامي،المصدر السابق، ج1،ص30.

(75) للتفاصيل ينظر، ادي ابرهينا صليبا الكلداني،" منبع النفط في باباكوركور"، مجلة(المشرق)،مطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين،السنة الثالثة،(بيروت–1900)،ص ص 116–118.

(76)Dietrich Eichholtz, Die Bagdadbahn, Mesopotamien und die deutsche Ölpolitik 1918, Leipziger Universitätsverlag-2007,pp.77-78

(77)جمال رةشيد ئةحمةد:كةركوك و ناوضةي طةرميان ومافي...،ل30.

(78) هاشم عاصي سةعيد، ((كركوك وكوردستان و ضةند سةرضاوةيةك)), طؤظاري (كةركوك) ,ذمارة4,سالّي 2003،ل ل72-73; وفي ميدان نفطون قرب مسجدي سليمان هناك نار الأزلية أيضا، كان المؤمنون بالديانة الزردشتية منذ عام 400ق.م يزورونها ويقدسونها باعتباره مصدراً للتنوير، لمزيد ينظر، كمال مجيد:النفط والأكراد,ط1, (لندن–1997)،ص19; وكذلك يذكر لنا كالوست سركيس كولبنكيان عن مشاهداته في شبه جزيرة ابيشرون في باكو عن تقديس النار الأزلية الموجودة هناك من قبل الزردشتيين حيث يقول:((انه يولد عبادة النار من قبل الزردشتية، أما النار الأزلية في باكو فهو إلا لهيب يحترق من باطن الأرض...، ...وكان المؤمنين بالديانة الزردشتية يقدمون الأضاحي والمذابح إلى النار الأزلية...)), ينظر " Calouste S. Gulbenkian , “La péninsule d’Apchéron et le pétrole russe , Revue des Deux Mondes tome 105, 1890,pp.1-28, www.fr.wikisource.org/w/index.php?title=CalousteS. Gulbenkian.

(79) ينظر: طؤظاري (كةركوك)، ذمارة(2-3) ثايز-زستاني 2009-2010، لا 182.

(80)روفائيل ميناس، المصدر السابق، ص ص 20–21.

(81) ينظر: طؤظاري (كةركوك)، ذمارة(2-3) ثايز-زستاني 2009-2010، لا 182.

Abstract:

The extraction of oil in Kirkuk, and specifically in the Baba Gurgur has been known since five thousand years BC, and since the earliest times until the year the natural gases have risen to the sky to catch fire, and that oil

spills and eternal fire in Baba Guegur and other areas of Kirkuk, enjoy the care of foreign& Arabs travelers, especially in historical ages.

The research aims to shed light on the Eternal Fires in historical sources, scenes of travelers and geological expeditions, where they wrote to the importance and special position of the oil wealth and the Eternal fires in the social, political and economic life of the residents of the city and another areas through historical ages**.**